

## المشاع الإبداعي : رخصة "المصدر المفتوح"

### ما هو المشاع الإبداعي؟

إن المشاع الإبداعي (Creative Commons) منظمة غير ربحية يقع مقرها في الولايات المتحدة، قام بتأسيسها لورانس ليسج في عام 2001 لتكرس عملها في توسيع مدى المصنفات الإبداعية المتاحة للجمهور خاصة على الإنترنت. فالإنترنت توفر فرصاً جديدة لتوزيع محتواها الإبداعي ومشاركته وإعادة استخدامه. ويتمتع جزء كبير من هذا المحتوى بحماية حقوق المؤلف التي تسري تلقائياً على المصنف من لحظة دخوله إلى حيز الوجود في شكله المادي وتعطي مبدعه مجموعة من الحقوق الاستثنائية فيما يتعلق بنسخه وترجمته وأدائه العلني وتسجيله. ويوفر الانتفاع المشترك الإبداعي للمؤلفين والفنانين والموسيقيين وغيرهم من المبدعين طرقاً سهلة لاختيار كيفية إتاحة مصنفاتهم وشروط إتاحتها، كما تيسر للمستخدمين سبل التعرف على الشروط التي بموجبها يمكن استخدام المصنفات المتاحة.

ويستخدم المشاع الإبداعي رخصاً سهلة الفهم وشعاراً يساعد المستخدمين على التعرف على المواد المرخصة بموجب رخصه. وتحتوي النسخة الإلكترونية من رخصة المشاع الإبداعي على البيانات التعريفية المقروءة آلياً machine readable التي تصف الرخصة، ونشير إلى كم الحقوق التي مازال يتمتع بها هذا المصنف. وتمكن من الوصول إليها من خلال البحث عنها بمحركات البحث على شبكة الإنترنت.

ويغطي المشاع الإبداعي مدى واسعاً من المحتويات الإبداعية. ويشمل هذا المصنفات السمعية: مثل الموسيقى والتسجيلات الصوتية والخطابات؛ والصور مثل الصور الفوتوغرافية والرسومات التوضيحية والتصميمات؛ والفيديو مثل الأفلام والصور المتحركة واللقطات المصورة؛ والنصوص مثل الكتب والمواقع الإلكترونية والمدونات والمقالات؛ والمواد التعليمية مثل المخططات والمواد والكتب الدراسية والعروض التعليمية.

والآن تستخدم ملايين من الصفحات الإلكترونية على شبكة الإنترنت رخص المشاع الإبداعي. ومن بين المواقع الإلكترونية المعروفة التي تستخدم محتوى مرخصاً بموجب رخص المشاع الإبداعي موقع فليكر (Flickr) لمشاركة الصور، ومشروع أرشيف الإنترنت (Internet Archive) وهو عبارة عن أرشيف لصفحات الويب ومصادر الوسائط المتعددة، والبرمجيات التعليمية المفتوحة التابعة لمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا (MIT Open Courseware)، وهي مبادرة قام بها المعهد لوضع مواد تعليمية على شبكة الإنترنت.

والمشاع الإبداعي هو رخصة "مصدر مفتوح" تم تصميمها لتصف عائلة من الرخص التي تسمح بنسخ المصنفات وإعادة استخدامها بشكل غير مقيد. وهناك أمثلة أخرى لرخص المصدر المفتوح، وإن كانت تتباين في شروطها، ومنها رخصة جنو للوثائق الحرة (GNU Free Documentation License) والتي يستخدمها موقع ويكيبيديا، وأيضاً ترخيص الفنون الحرة (Free Art License).

### الممارسات: كيف تعمل رخص المشاع الإبداعي

توفر رخص المشاع الإبداعي مجموعة مرنة وطوعية من الاختيارات التي يتم انتقاؤها تبعاً لمستوى الحماية والحرية التي يرغب المؤلف أو الفنان في الحصول عليها. وتبنى الرخص على مبدأ "جميع الحقوق محفوظة" التقليدي لحقوق المؤلف لاستخدامها عبر مدى واسع قد يتضمن مبدأ "بعض الحقوق محفوظة" وحتى الإهداء إلى الملك العام المعروف بعبارة "لا حقوق محفوظة".

وتحتوي كل رخصة على حقوق أساسية معينة وعدد من الاختيارات التي يحددها المبدع بناء على الطريقة التي يرغب في أن يستغل مصنفه بها، وهذه الاختيارات هي:

- نسبة المصنف لمؤلفه: تسمح الرخصة للغير بالنسخ والتوزيع والعرض والأداء العلني لمصنف محمي بموجب حقوق المؤلف ويتضمن ذلك المصنفات المشتقة، وهذا فقط في حالة أن يقوم أي مستخدم بنسبة المصنف لمؤلفه.
  - غير تجارية: تسمح الرخصة للغير بالنسخ والتوزيع والعرض والأداء العلني لمصنف محمي بموجب حقوق المؤلف ويتضمن ذلك المصنفات المشتقة، على ألا يكون أي من الاستخدامات السابقة لأغراض تجارية أو تحقيق عائد مالي.
  - لا تسمح بالمصنفات المشتقة: تسمح الرخصة للغير بالنسخ والتوزيع والعرض والأداء العلني لنسخ حرفية من المصنف، ولا تسمح ببناء أية مصنفات مشتقة عليه.
  - المشاركة على قدم المساواة: تسمح الرخصة للغير بتوزيع مصنفات مشتقة فقط إذا تم ترخيصها بموجب رخصة مماثلة لرخصة المصنف الأصلي الذي تم بناء المصنفات المشتقة عليه.
- وقد نتج عن ذلك وجود ستة أنواع أساسية من الرخص بالإضافة إلى عدد قليل آخر للتطبيقات المتخصصة مثل رخص الأداء الموسيقي (sampling licenses). ويتم التعبير عن كل رخصة من رخص المشاع الإبداعي بثلاثة أشكال مختلفة:

- "سند الانتفاع المشترك" (Commons Deed) والذي يوضح بلغة بسيطة ماذا يستطيع الآخرون فعله بالمصنف المرخص وماذا لا يستطيعون فعله، كما يستخدم رموزاً من السهل التعرف عليها.
- "القواعد القانونية" (Legal Code) المخصصة للمحامين، وهي عبارة عن النص الكامل للرخصة.
- نسخة مقروءة بواسطة أجهزة الحاسب، وتحتوي على بيانات تعريفية (Metadata) بصيغتي RDF/XML التي تصف الرخصة وتمكن من الوصول لمصنفات المرخصة بموجب رخص الانتفاع المشترك عبر محركات البحث على شبكة الإنترنت.

ويهدف الانتفاع المشترك العلمي (Science Commons)، وهو فرع من المشاع الإبداعي، إلى إزالة العوائق القانونية والتقنية غير الضرورية أمام التعاون العلمي والإبداعي. وإن هدف المشاع العلمي طويل المدى هو توفير أكثر من مجرد عقود نافعة، بل المزج بين التوجهات الخاصة بالترخيص والبيانات والنشر في عملية بحثية منظمة ومتكاملة.

### موضوعات خاصة بالسياسات عند النظر في رخص المشاع الإبداعي

لقد نشأت رخص المشاع الإبداعي في الولايات المتحدة ولذلك فقد بنيت على القانون الأمريكي. ويعني ذلك أن بعض المفاهيم لا يمكن تطبيقها في بلاد أخرى من العالم. ومن ثم جاء المشاع الدولي (International Commons)، وهو فرع آخر من منظمة المشاع الإبداعي، ليعمل على صياغة وتبني رخص طبقاً للاختصاص القانوني لكل دولة. ويشمل عملها الترجمة الحرفية القانونية للرخص من قبل متطوعين بحيث تتوافق مع قانون حقوق المؤلف والنظام القانوني لدولة بعينها. وحتى الآن تبنت 43 دولة من الأرجنتين وحتى المملكة المتحدة رخص المشاع الإبداعي، وهناك 20 رخصة أخرى قيد التطوير.

وقبل تحديد وضع رخصة المشاع الإبداعي لمصنف ما، لابد من أخذ عدد من العوامل الأخرى في الاعتبار. فلا بد للمصنف من أن يقع في نطاق رخص المشاع الإبداعي، ولا بد للمرخص أن يمتلك حقوق المؤلف أي يتحتم أن يمتلك المرخص حقوق المؤلف للمصنف الذي يود ترخيصه وأن يفهم كيفية عمل رخصة المشاع الإبداعي. وهناك نقطة هامة لابد من الإشارة إليها وهي أن رخص المشاع الإبداعي غير قابلة للإبطال non revocable، ويعني هذا أن المبدع لا يمكنه منع أي شخص قد حصل على مصنف بموجب رخصة المشاع الإبداعي من استخدام المصنف تبعاً لهذه الرخصة. وبالطبع يمكنه إيقاف توزيع المصنف في أي وقت يريده، ولكن ذلك لن يسمح بسحب نسخ المصنف الموجودة بالفعل تحت رخصة المشاع الإبداعي من التداول. وهذا بالإضافة إلى أن جمعيات الإدارة الجماعية لحقوق المؤلف، والتي تقوم بإدارة الحقوق بالنيابة

عن المبدعين، قد لا تسمح في بعض النظم القانونية لأعضائها بترخيص مصنفاتهم بموجب رخص المشاع الإبداعي بسبب الطريقة التي يتنازل بها المبدع عن حقوقه لتلك الجمعيات.

### سياسات المكتبات والموضوعات المتعلقة بها

لرخص المشاع الإبداعي جانبان يخصان المكتبات:

الجانب الأول هو الجانب الخاص بالمبدع. وبشكل عام تعتبر المكتبات مستخدماً وليست مبدعاً للمحتوى المحمي. وعلى الرغم من ذلك فإن أنشطة المكتبات الروتينية قد تنتج مصنفات تتمتع بحماية حقوق المؤلف والتي قد ترغب المكتبة في مشاركتها مع غيرها من المكتبات مثل أوراق المؤتمرات وصور مبنى المكتبة على موقعها الإلكتروني ومدونة المكتبة وغيرها، (بيد أنه من الضروري أن تمتلك المكتبة حقوق المؤلف للمصنف حتى يمكنها ترخيصه. وفي هذا السياق يتحتم عليها مراجعة بنود عقود التوظيف فيما يتعلق بملكية المصنفات الناتجة).

أما الجانب الثاني فيتعلق بالمستخدم. يمكن للمكتبات الاستفادة من ملايين المواد المتاحة في محتوى المشاع الإبداعي عند إعداد إصداراتها. فعلى سبيل المثال يمكن للمكتبة العثور على شعار جديد ومميز لكتيبها الخاص، أو استخدام مقتطفات من دليل سياحي حديث كمعلومات للزائر المحلي لموقعها على الإنترنت، أو إدراج مقالات نقدية لكتاب جديد في نشرة المكتبة الخاصة بالتزويد.

وفي يونيو 2006، قدر عدد الصفحات على شبكة الإنترنت التي تبنت رخص المشاع الإبداعي بحوالي 140 مليون صفحة، وأصبحت علامة المشاع الإبداعي واحدة من أكثر الرخص المصدر المفتوح شيوعاً، كما أنها تحصل على تغطية دائمة في الصحافة، وكذلك في الكتابات الناقدة للأكاديميين والمراقبين. ولا بد للمكتبيين بوصفهم متخصصين في مجال المعلومات أن يتعرفوا على تلك التطورات لكي يمكنهم إبداء النصائح للمتريدين على المكتبة بخصوص الموضوعات المرتبطة بإتاحة المحتوى الرقمي واستخدامه. ففي بعض المؤسسات، حصل المكتبيون على خبرة في المجالات القانونية الخاصة بالبيئة الرقمية؛ ولذلك يمكنهم لعب دور في توعية زملائهم بالتطورات السريعة في هذا المجال الأخذ في التعقد بشكل متزايد.

### المراجع

- الموقع الإلكتروني الخاص بمنظمة الانتفاع المشترك الإبداعي. <http://creativecommons.org/>
  - "معاناة مقاتل من أجل الحرية من ضمير مذنب" يقوم لورانس لسينج بشرح مهمته للحد من الأضرار الثقافية التي تتسبب فيها حقوق المؤلف.
- <http://technology.guardian.co.uk/weekly/story/0,,1792117,00.html>
- "حرية غير محدودة". دليل المنظمات الثقافية لفكر الانتفاع المشترك الإبداعي. <http://www.counterpoint-online.org/cgi-bin/item.cgi?id=618>